ويسد اذنيه ويضرب جهده عن تتبع الخيال ويروم بمبلغ طاقته ان لا
يتفكر في شي سواه ولا يشرك به احد ويستعين على ذلك بالاستداره
على نفسه والاستحثاث فيها. فكان اذا اشتد في الاستدارة غابت عنه
المحسوسات وسائر القوى التي تحتاج الى الالات الجسمانية وقوي فعل
ذاته التي هي بريئة من الجسم. فكان في بعض الاوقات فكرته تخلص
عن الشوب ويشاهد بها الموجود الواجب الوجود ثم تكر عليه القوى
الجسمانية فتفسد حاله وترده الى اسفل السافلين فيعود من ذي
قبل فان لحقه ضعف يقطع به عن غرضه تناول بعض الاغذية على
الشرائط المذكوره ودأب على ذلك مده وهو يجاهد الجسمانية وتجاهده
وينازعها وتنازعه وفي الاوقات التي يكون له عليها الظهور وتتخلص
فكرته من الشوب يلوح له شي من احوال اهل الرتبة الثالثة ويسعى
في تحصيله فينظر في صفات الموجود الواجب الوجود. وكان تبين له
في حال نظره العلمي قبل الشروع في العمل انها على ضربين. اما صفة اثبات
كالعلم والقدرة والحكمة. واما صفة سلب كتنزهه عن الجسمانية وعن
صفات الاجسام ولواحقها وما يتعلق ولو على بعد. وان صفات
الاثبات يشترط فيها هذا التنزيه حتى لا يكون فيها شي من صفات الاجسام
التي من جملتها الكثره فلا تتكثر ذاته بهذه الاوصاف الاثباتية بل
ترجع كلها الى معنى هي حقيقة ذاته فجعل يطلب كيف يتشبه به في كل واحد
من هذين الضربين. فاما صفات الايجاب فلما علم انها كلها راجعة الى

حقيقة

حقيقة ذاته وانها لا كثيره فيها بوجه من الوجوه اذ الكثره من صفات
الاجسام. وعلم ان علمه بذاته ليس معنى زايدا على ذاته بل ذاته هو
علمه بذاته وعلمه بذاته هو ذاته تبين له انه ان امكنه هو ان يعلم ذاته
فليس ذلك العلم الذي علم به ذاته معنى زايدا على ذاته بل هو هو
فراى ان التشبه به في صفات الايجاب هو ان يعلمه فقط. دون ان
يشرك بذلك شي من صفات الاجسام فاخذ نفسه بذلك. واما صفات
النفي فانها كلها راجعة الى التنزه عن الجسمانية فجعل يطرح اوصاف
الجسمانية عن ذاته وقد كان اطرح منها كثيرا في رياضته المتقدمة التي
كان ينحو بها التشبه بالاجسام السماوية. الا انه تبقت له منها بقايا
كثيره كحركة الاستدارة والحركة من اخص صفات الاجسام وكالاعتناء
بامر الحيوان والنبات والرحمة لهما والتهمم بازالة عوائقهما فان
هذه ايضا من صفات الاجسام اذ لا يراها اولا الا بقوة جسمانية ثم يكدح
في امرها بقوة جسمانية ايضا فجعل يطرح ذلك كله عن نفسه اذ هي بجملتها مما لا
يليق بالحال التي يطلبها الآن ومازال يقتصر على السكون في قعر مغارته
مطرقا غاضا بصره معرضا عن جميع المحسوسات والقوى الجسمانية مجتمع الهم
والفكره في الموجود الواجب الوجود وحده دون شركة فمتى سنح
لخياله سانح سواه طرده عن خياله جهده ودافعه وراض نفسه على
ذلك ودأب فيه مدة طويلة فربما تمر عليه عدة الايام لا يتغذى فيها
ولا يتحرك في خلال شدة مجاهدته فربما كانت تغيب عن ذكره

Copyright © King Saud University